



الثورة السورية: عبر وفِكَر (22): قوَاتُ عربَة أم قوَاتُ سوريا؟ جيشكم خير لكم لو كنتم تصْبِرون

ناقشتُ أمس فكرة التدخل العسكري العربي، ولأنها فكرة محفوفة بالمخاطر فقد اقترحت أن تحدد قيادات الثورة شروطًا صارمة قبل الموافقة عليها. ولأن تلك الشروط لا يمكن بيانها إلا بكلام واضح صريح؛ فقد اضطررت إلى تسمية المسميات بأسمائها، بما في ذلك التصريح بأسماء بلدان وأحزاب وطوائف مما أتجنبه في العادة لاعتبارات معروفة، إلا أن بعض المعلقين الذين يعلقون على كتاباتي في المنتديات يقفون ملياً عند كل كلمة أو جملة تذكر طائفة من الطوائف بأي قدر من التحفظ، فضلاً عن العدائية، حتى لو كانت في معرض التحذير الذي أردته بحديثي عن الجيش العراقي الذي صار خليطاً من العسكريين المحترفين ومجرمي العصابات الطائفية.

أقول لهؤلاء: لا تتعبوا أنفسكم بتعقب تلك الجمل والكلمات في كتاباتي وتفسيرها بالطائفية، فقد قلت رأيي من قبل وأكرره الآن: خيرٌ لي أن أعيش طائفيًّا من أن أموت ميته بشعة على أيدي متعصبين مجانيين من طائفة أخرى؛ هذا ما اختاره لبني myself هو ما اختاره قطعاً لشعب المصابر المرابط على الشوك والنار، ومن كان عنده رأي آخر فليجربه على نفسه ولا يجعل أحرار الشعب السوري الأبيَّ فieran تجارب في مختبرات اللطائفية المزعومة.

نعم، إن التدخل العسكري الخارجي أمر محفوف بالمخاطر، سواءً أكان عربياً أم غيرَ عربي، مسلماً أو غيرَ مسلم. فاما ما كان عربياً مسلماً فيمكن قبوله بشروطه، وأما ما كان غيرَ عربي ولا مسلم فلا يقبله سوري إذا كان تدخلاً عسكرياً مباشراً على الأرض، وربما يقبله السوريون إذا اقتصر على ضربات جوية موجهة ضد أهداف النظام الإستراتيجية التي توفر له شريان الحياة، وليس الضربات العامة التي تصيب منشآت البلاد ومؤسساتها المدنية والعسكرية. هذا أمر لا حاجة لإعادة بحثه لأنّه نوقش كثيراً، سواءً فيما مضى من هذه الرسائل أو في غيرها من كتبات الفضلاء الذين كانوا أنضج مني فكراً وأفضل تعبيراً؛ كالأستاذ/ نبيل شبيب في مقالة مرکّزة واضحة عنوانها: "التدخل الأجنبي في سوريا، مسار الثورة بين عسكرتها وسلميتها والتدخل الأجنبي". أرجو أن تبحثوا عنها وتقرؤوها، وأرجو -أيضاً- أن تقرؤوا المقالة الجديدة القيمة لأخي الفاضل الدكتور/ مازن هاشم؛ "قراءة في حال الثورة السورية واستشرافها المستقبل: وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم"، وهي، تناقش فكرة التدخل الأجنبي، مناقشة موسعة، فلن أستطيع أن أكتب أفضل مما جاء فيها.

لا يستوي التدخل الأجنبي وغير الأجنبي، وربما قبل السوريون -وهم يعيشون مهنة تزداد فظاعتها يوماً بعد يوم- ربما قبلوا بال النوع الثاني، لكنهم لا يقبلون الأول. وليس التفريق بينهما عسيراً، فالعربي ليس أجنبياً والمسلم ليس أجنبياً، وغير العربي

وغير المسلم أجنبي بلا خلاف. ونضيف ضابطاً آخر مهماً، وهو التمييز بين العدو والصديق، **ففي العرب من هو صديق وفيهم من هو عدو، أعني الأنظمة**، أما الشعوب فليس فيها إلا الإخوة وذوو القرابات، وبهذا التقسيم الأخير يخرج من قائمة المقبولين العراقُ والباقيون من أصدقاء وأولياء النظام الأسدي المجرم، أولئك لا نقبل أن يطأ أحدٌ من عساكرهم أرضَ سوريا ولو قاتلناهم قتال المحتلين.

التدخل العسكري العربي أمرٌ يقرره أهلنا في الداخل، لا يحق لي ولا لغيري من الآمنين في الخارج أن يُصدروا فيه الفتوى ويقررها القرارات، ولكنني أعلم أنه ليس الأفضل لهم لو كانوا يصبرون، فإن تحرير سوريا بجيش سوريا أفضل من تحريرها بجيش عربي، والسوريون أولى ببلدهم وبأهلهم من سواهم.

إذا كنتم مستعدين لتحمل فصل إضافي من المحن، فصل قد يطول، إذا كنتم قادرين على المزيد من الصبر والمزيد من التضحيات، إذا كنتم كذلك فإن دعم الجيش الحر والاعتماد عليه – بعد الله – في حرب التحرير هو الخيار الأفضل. هذا الخيار يحتاج إلى عمل وصبر حتى يصبح أمراً واقعاً، وهو يحتاج إلى جهد مخلص من خمسة أطراف:

(1) **القيادة السياسية – ممثلة في المجلس الوطني** –: عليها أن تهيئ المسرح لعمل حربي حقيقي ضد النظام ينفذه الجيش الحر، وذلك من خلال اتصالات بالقوى الدولية تهدف إلى:

(أ) الاعتراف الرسمي به كجهة مقاتلة شرعية حتى لا تلاحق قادته وعناصره قوانين مكافحة الإرهاب لا الآن ولا في المستقبل.
(ب) وإلى توفير منطقة صالحة لإيواء الجيش وقياداته ومركز عملياته ومعسكرات تدريبه ومستودعات سلاحه، وهي منطقة يجب أن تكون آمنة الأرض آمنة السماء.

(ج) وأخيراً: توفير كل ما يحتاج إليه الجيش الحر في عملياته الحربية من سلاح خفيف أو متوسط أو ثقيل.

(2) **جماعات الجيش الحر وجماعات المسلمين المتقطعين الكثيرة المتفرقة على الأرض السورية**: عليها أن تجمع شتاها وتوحد قيادتها، فإن الحروب لا ينتصر فيها المشتتون المتفرقون. تستطيع تلك الجماعات أن تحارب في معارك مفردة وأن تتغلب على عدوها بأمر الله، أما الحرب الشاملة ضد النظام فلا يقدر عليها إلا جيشٌ موحد بقيادة واحدة. ولعلني أعود إلى هذا الموضوع بتفصيل أكثر في مقالة آتية – إن شاء الله –؛ لأنه واحد من أهم المواضيع المتعلقة بحرب التحرير.

(3) **الجيش يحتاج إلى رجال، والرجال يأتون من مكاني**؛ من المنشقين العسكريين، ومن المتقطعين المدنيين، وخيرُهم من كان حديثاً عهد بالخدمة العسكرية ويحمل معه خبرة قتالية ومعرفة بالسلاح، ولا سيما السلاح الذي يحتاج الجيش الحر إليه في عملياته. إن الثورة مستعدة كبير للرجال، وهؤلاء لا يعيقهم عائق من الشجاعة أو الإقدام فإنهم قد علموا أهل الأرض معنى الشجاعة والإقدام، إنما يعيقهم استعداد الجيش لاستقبالهم وتوفير التدريب والسلاح، وهم جاهزون حينما تأتي ساعة النفير – إن شاء الله –.

(4) **مهما يكن دعم الدول والقوى الخارجية**: فإن الدعم الحقيقي يجب أن يكون من السوريين أنفسهم أولاً، ومن الأمة المسلمة ثانياً، حتى نصل إلى اكتفاء ذاتي في حدوده الدنيا، ولا تكون معركة التحرير مرهونة بإرادات ورغبات غيرنا ومحلاً للمساومات والتنازلات. إن الحروب مكلفة جداً، كل قطعة سلاح وكل طلقة لها ثمن، وما لم يدرك المسلمون أن الشعب السوري يخوض معركة بالنيابة عن الأمة كلها، وما لم يدرك السوريون المقربون القادرون والأثرياء أن إخوانهم في الداخل يقاتلون في سبيل حاضرهم ومستقبل أولادهم، ما لم يدركوا ذلك ويتحملوا مسؤوليتهم ويفتحوا أكياسهم ويدعموا الثورة فقد ينقطع بالمجاهدين الطريقُ وتفشل ثورتهم – لا قدر الله –.

(5) **الجيش يحتاج إلى بيئة حاضنة هي الجماعة المدنية التي يتحرك ضمنها ويعيش وسطها ويدافع عنها**، وهي تتحمل عبء تنظيته وإيوائه، وقد تدفع أحياها الثمنَ الباهظ بسبب ذلك فینتقم النظام المجرم منها ويعاقبها جزاء احتضانها للجند الأحرار. إذن فإن جمهور الثورة – من المدنيين العزل – يحمل العبء الأكبر في احتضان الجنود الأحرار، وهو ما يزال يحمل

العبء الأكبر الذي حمله منذ اليوم الأول، عبء الثورة السلمية التي صنعت هي وحدها - بصر جمهورها وتوفيق ربها - صنعت كل شيء.

يا أبطال ثورة سوريا العظيمة: استمروا في ثورتكم السلمية وأصبروا عليها، واتركوا للجيش الحر - بمحترفيه ومتطوعيه - حمل السلاح ومحاربة قوات النظام المعتدية الظالمة، ولا تستهينوا بما تفعلون، فإنكم أنتم الذين صنعتم الجيش الحر؛ لولا صمودكم وتضحياتكم ما صار الجيش جيشاً ولا تمرد جندي على قيادته، وهذا الجيش ليس إلا مولود خرج من رحم الثورة السلمية، ومعه ستخوض الثورة المعركة الأخيرة الفاصلة، وتُسقط النظام بالضررية القاضية - إن شاء الله -، بعدما خاضت من قبله - وحدها وبلا سلاح - المعارك العديدة مع النظام وانتصرت فيها بحمد الله.

لا تستغربوا، إني أقرر حقائقَ ولا أتخيل خيالات، وفي المقالة الآتية التفصيل والدليل - بإذن الله -.

المصدر: موقع الزلزال السوري

المصادر: